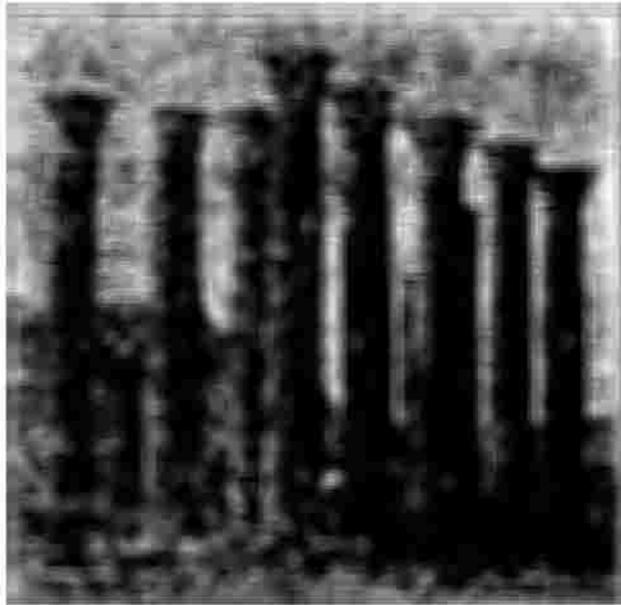


ألا ان الواسطة الكبرى التي يُعتمد عليها لمقاومة هذا الداء الخبيث هي ان يعلم الجمهور كله الحقائق المتقدمة في هذه المقالة حتى ترسخ في اذهانهم ويصيروا يعرفون من انفسهم كيف يتقون السل كما يعرفون كيف يتقون النار والانسى وكيف يمتنعون جمره في ايديهم من حرق يتيمهم او يت غيرهم وانتشار هذه المعرفة بين الجمهور لا يتم في سنة ولا سنتين بل لا بد له من سنوات كثيرة. والجرائد السيارة خير واسطة لانتشارها

## خرائب الشام



### (١) جرش

بعث الينا احد فضلاء دمشق صوراً فوتوغرافية من تصوير سعاد بك مفتش الصحة في الولاية وكتب الينا معها يقول انها صور بعض الآثار القديمة المبعثرة في بلاد الشام وطلب منا ان نذكر تاريخها او تاريخ المدن التي بقيت منها. فاخترنا الصورة التي صدرنا بها هذه المقالة لهذا الجزء وبعثنا بها الى من حفروها حفراً كجاً وياً حتى تبقى على رونقها من غير زيادة ولا نقصان وحبنا من وصفها ما يري فيها من الاتساق ودقة الصنعة وانها قاوت الدهر نحو التي سنة

مرت بها العواصف وهطلت عليها الامطار وترددت عليها الزلازل وانتابها الحر والبرد ولكنها بقيت منتصبة حيث لصها بنه سورية الاقدمون تحدث محمد بن سالم وتخصرني ما اصاب بلادهم من غير الدهر ونواب الأيام

هذه الاعمدة من آثار جرش احدى المدن العشرة ( ذكابولس ) التي كانت شرقي نهر الاردن وهي يسان ( سكيثوبولس ) وجرش ( جراسا ) وام قيس ( جندرا ) وخرية السوسية ( دبر ) وفاهل ( بلا ) وعمان ( فيلادلفيا ) وقتوت ( قناتا ) وبيت الرأس ( كاييتولياس ) وادون ( ديون ) وابل ( ايللا )

وجرش على ٥٥ ميلاً من القدس شمالاً بشرق بين جبال جلعاد على سفحي اکتين متقابلتين بينهما نهر كروان وهو احد نواصر نهر اليبوق المعروف الآن بالزرقا. ذكرها يوسيفوس المؤرخ وقال ان الملك اسكندر يانوس قصدها طامعاً بجزائين ثيودوروس فافتتحها عنوة وكان ذلك سنة ٨٥ قبل الميلاد . ثم دخلها انيوس قائد جيوش اسبانيوس واستباحها نهياً وتخريباً لكنها بقيت رعمماً عن ذلك من المدن الكبيرة وكانت من اغنى مدائن فلسطين في القرن الثاني والثالث فبنى فيها الطونينوس يوس هيكلاً بديعاً للشمس بين سنة ١٣٨ و ١٦١ للميلاد ولا يزال احد عشر عموداً من اعمدة واجنته قائماً وهي المرسومة في صدر هذه المقالة طول العمود منها ٤ قدماً او نحو ١٤ متراً وقطره خمس اقدام وكان حول هذا الهيكل ساحة كبيرة يحيط بها صفان من الاعمدة لم يبق منها قائماً الا عمودان

ثم اخنى الدهر على هذه المدينة فلم تعد تذكر الا نادراً ولعلها خربت بزلزلة قبل الاسلام لان فيها آثار كنيسة كبيرة وليس فيها آثار جامع وبقي امرها ضعيفاً الى زمن الصليبين فدخلتها جنود الملك بلدوين الثاني سنة ١١٢١ وازاد انحطاطها بعد ذلك فذكرها باقوت الحموي وقال انها خرائب مهجورة وآثارها الباقية الى الان من اعظم آثار المدن الشرقية فلا يزال فيها ٢٣٠ عموداً من العمود القائمة بعضها من الطراز الكورنثي وبعضها من غيره وفيها مشهد بثانية وعشرين صفاً من المقاعد تسع ستة آلاف نفس وهو من اكبر ادلة عظمتها السالفة لان مشهداً يسع ستة آلاف من النفوس يقتضي ان تكون المدينة التي هو فيها ضخمة أهلة يسكنها وهم في رفاهة وبسطة عيش. ومن آثارها أيضاً ستة هياكل كبيرة احدها اعمدة واجنته كورنثية وهو المثار اليه آتفاً وبركة كبيرة كانت تشغل فيها الحروب البحرية ويؤتى اليها بالماء بقناة كبيرة لا تزال آثارها الى الآن وحمامان وقناطر نصر واروفة كبيرة وكان القسم الداخلي من المدينة مسوراً بسور عظيم يحيطه نحو ميلين ولعله كان يحيط بالجانب الحصين منها

والبلاد التي انتجت تلك المدينة وانجبت سكانها لم تنزل على حاطها ولم يتغير ترابها ولا تغير ماؤها ولا هوائها . والإجاعة على القدر والدمر اسلوب من اساليب التصير لا يقصد به اظهار حقيقة ولا تقرير حكم وإنما الذب على خرب المدينة والبلاد كلها فساد الاحكام فانه اخمد مصالح الصباد واخلاقهم فتولاهم الضعف وذب فيهم النناء فاصبحوا لا ترى الا منازلهم او خرائبها

## اليزا أقرت

ابتها النفس الركية التي غادرت عالم الشقاء . وانتقلت من دار النناء الى دار البقاء . اوحى اليّ لكي اقوم ببعض الواجب من وصف اخلاقك الراضية . فلقد طالما كنت توحين الى بناتك وتبشيت في نفوسهن روح القيام بالواجب في السر والعلاية . نعتت الى بناتك ومريداتك على غير انتظار بمد يدك الى دار وشط المزار

وكنا فيل الموت نستعظم النوى فقد صارت الصغرى التي كانت الكبرى نشق علينا النعي حتى كاد يشق المرائر وما منّا الا كل باكية تتردد قول من قال فوا اسما ان لا اكب مقبلاً لرأسك والصدر الذي ملثنا حزماً وان لا الا في روحك الطيب الذي كأن ذكي المسك كان له جسماً

ولدت فقيدة العلم والادب والفضيلة والمحبة في مدينة ولوي من ولاية اوهيو باميركا سنة ١٨٤٣ وتعلت في مدرسة بلدها ثم في مدرسة ليروي الجامعة بنيويورك ونالت الشهادة العلمية سنة ١٨٥٨ وعادت الى مدرسة ولوي فعملت فيها اربع سنوات وانتقلت منها الى مدرسة ليروي ثم الى مدرسة كانتون حتى اذا انقثت فن التعليم وادارة المدارس عملاً وعملاً دُعيت الى سورية سنة ١٨٦٨ لتدير مدرسة البنات الاميركية في بيروت . وكان همها الاكبر في اول الامر ان تتعلم اللغة العربية وتبث النظام والتهديب في المدرسة . وكانت ذكية النوراد رخيحة الصوت رقيقة القلب وفورة المجلس فاحبها تلميذاتها واكرمتها وبذلن جيدهن في طاعتها وارضائها وهي لا ترضى بغير الاجتهاد والتأدب وحسن السلوك ولذلك نجحت المدرسة في عهدها ونبغ منها كثيرات من اللواتي تزdan بهن مجالس مصر والشام في هذه الايام زوجات كن وامهات او معلمات ومربيات . واللواتي اقمن منهن في بيروت كن ينتظرن زيارتها في بيوتهن انتظار العيد ويحببنها حب الاخوت للاخت ويكرمنها اكرام البنات للام

وكان اسلوبها في التعليم اسلوب المساعدة والترغيب حتى يقبل التلميذات على العلم من انفسهن